# طَريقَةُ الشَلُوبين في تَأليف (حَوَاشِي المُفَصَّل)

أ.م.د. محمد إسماعيل عبد الله الباحث. رياض مهدي عباس الحسناوي

# The method of shalubin in the composition (Hawashi Almofassal)

Ass.Prof.Dr. Muhammed Ismaeel Abdulla Researcher. Reyadh Mahdi Abbas
Aymanfree20@gmail.com

**Abstract**

This research reveals the stages of the development of grammatical Authoring from its inception to the stage of the composition of the book(Almofassal) of Zamakhshari, It also reveals the method adopted by Al-Zamakhshari in the Authoring His book(Almofassal), The research also reveals the style used by Al shalubin in the presentation of the grammatical material in his footnotes on(Almofassal).

**Keywords**: Authoring, method, style, tabulation .

**الملخص:**

يكشف هذا البحث عن مراحل تطور التأليف النحوي منذ بدايته وصولاً إلى مرحلة تأليف كتاب(المفصَّل) للزمخشريّ، ويكشف أيضاً عن المنهج الذي اتّبعه الزمخشريّ في تأليف كتابه المفصّل؛ لكونه المنهج الأساس الذي اعتمده الشلوبين في ترتيب(حواشي المُفصَّل) من دون تقديم أو تأخير، ويكشف البحث كذلك عن الأسلوب الذي اتبعه الشلوبين في عرض مادته النحوية في حواشيه على المفصّل.

**كلمات مفتاحية:** التأليف، المنهج، الأسلوب، التبويب.

**المقدمة:**

إنّ كتاب (حواشي المفصَّل) من الكتب التي عُرفت حديثاً للشلوبين، ولم يحظَ الكتاب بدراسة علمية تكشف عن جهود الأستاذ أبي علي الشلوبين فيه، لذا سأتناول في هذا البحث دراسة السّمات العامة لطريقة الشلوبين في تأليف (حواشي المفصل) والخط العام الذي رسمه في تبويبه، والكشف عن أسلوبه في عرض المادة النحوية فيه.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتضمن ثلاثة مباحث رئيسة، إذ تناول المبحث الأول نبذة مختصرة عن التأليف النحوي وتطوره من بدايته حتى زمن تأليف(المفصل) للزمخشريّ، في حين تضمن المبحث الثاني منهج الزمخشري في تأليف كتاب(المُفصَّل)،أمّا المبحث الثالث فتناولت فيه أسلوب الشلوبين في عرض مادة النحوية في(حواشي المفصّل)، وختمت المباحث المذكورة آنفا بخاتمة ضمنتها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ثم اعقبتها بقائمة المصادر والمراجع التي أودعتها كتب النحو قديمها وحديثها.

**طريقة الشلوبين في تأليف (حواشي المفصَّل)**

**The method of shalubin in the composition (Hawashi Almofassal)**

لمّا كان الأستاذ أبو علي الشلوبين (ت: ٦٤٥هـ) يكتب على المفصل للزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، لذا لم يسلك طريقاً خاصاً به في التأليف، ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى أنّه كان شارحاً لكلام الزمخشري ومعلقاً عليه، إذ لا يفارق في شرحه وتعليقه كتاب المفصَّل، وهذه الحواشي موضوعة على نسخة الشلوبين من المفصل، ولكن من أتى بعد الشلوبين قد أفرد هذه الحواشي وجعل منها كتاباً مستقلاً مع نقل ما كان يشرحه الشلوبين ويعلق عليه من المفصل، لأن من يطالع (حواشي المفصل) يجد نصوص الزمخشري في المفصل مع ما استجده الشلوبين من شرح وتعليق على تلك النصوص(١).

وإلى جانب ذلك لم يتّضح لي مَنْ قام بتبويب هذه الحواشي بعد الشلوبين، لأنّ الكتاب يخلو من المقدمة التي تبيّن عن ذلك، على أنّي أرجح قيام أحد تلاميذ الشلوبين بتبويب هذه الحواشي، لأنّ التنظيم الكبير الذي خرجتْ به هذه الحواشي لا يستطيع عليه إلا من تتلمذ للشلوبين وفهم مراده من حواشيه

(١) ينظر: (حواشي المفصل)(الدراسة): ٤٦/١

وبناءً على ما تقدم من التزام الشلوبين منهج الزمخشري في المفصل، لا بُدَّ أن نعرض هنا منهج الزمخشري في ترتيب كتابه، لكونه الأساس الذي اعتمده الشلوبين في ترتيب تلك الحواشي، تسبقه مقدمة في التأليف النحوي حتى زمن (المفصّل)، ثم بيان أسلوب الشلوبين في عرض مادته، وعليه سأقسم البحث على ثلاثة مباحث رئيسة: –

**المبحث الاول**

**مقدمة في التأليف النحوي وتطوره(Introduction to grammatical authorship and its development )**

إنَّ المتتبع للتأليف النحوي منذ بدايته وصولاً إلى الزمخشري أو من جاء بعده تستوقفه ظاهرة لابُدَّ من تأملها والتفكير في أسبابها وهي تعدد اتجاهات النحويين في عرض الموضوعات النحوية واختلافهم في طرائق تبويبها وتباينهم في صياغة أساليب عرضها، الأمر الذي جعل تآليفهم النحوية تتخذ سبلاً كثيرة وتنهج مناهج مختلفة تتباعد أحياناً في مسالكها وتقترب في خصائصها وسماتها أحياناً أخرى، ولعل ما يثير الانتباه هنا قلة عناية الباحثين بهذه الظاهرة على الرغم من آثارها الكبيرة في ميدان الدراسات النحوية، ذلك أنّ التّباين في مناهج التأليف يؤثر سلباً أو إيجاباً في عرض المادة النحوية للعالم والمتعلم على حدٍّ سواء.[١]

ولعل نظرة متأملة في كتب النحو من سيبويه(ت: ١٨٠هـ) حتى الزمخشري توضح لنا تطور التأليف النحوي في تلك الحقبة، ولعلنا نجد مَنْ يتساءل عن أسباب اختيار هذه المدة دون غيرها، فنجد الإجابة عن ذلك عند الدكتور حسن عون الذي أجمل أسباب هذا الاختيار بعدة نقاط منها: أنَّ تلك المدة تمثل انتقال النحو من الدراسة الشفوية المتعددة الجوانب إلى مرحلة التسجيل والتصنيف، إذ يعد سيبويه أهم تلميذ للرعيل الأول من أئمة النحو وأول عالم يكرس جهده الذهني بصورة متخصصة في الدرس النحوي، وأنّ كتابه هو أول كتاب يصل إلينا بصورة تكاد تكون متكاملة الى درجة كبيرة[٢]، إذا ما أخذنا بالحسبان كتاب (الجمل) قبله والذي أُختلف في صحة نسبته إلى أستاذه الخليل(ت: ١٧٥هـ)، وسنعرض هنا اهم المؤلفات التي كان لها الأثر في تطور التأليف النحوي والوصول به إلى ما نشهده الآن من منهجٍ نحويّ منظّم.

فكتاب سيبويه هو أول كتاب نحوي وصل إلينا، أُلف على نحوٍ أثار جدلاً كبيراً بين المحدثين يتعلق بالمنهج الذي سلكه سيبويه في تبويب مادته اللغوية وتنظيمها، ونجد في طليعة هؤلاء الباحثين الأستاذ علي النجدي الذي أشار إلى طريقة سيبويه في تبويب كتابه بقوله: ((لقد بدأ في عرض أبواب النحو بأشتات من الموضوعات يمهد ببعضها للنحو ويقدم بعضها الآخر بين يديه...))[٣]، ثم نراه يشير بعد ذلك إلى الفكرة التي يرعاها سيبويه في تنويع الموضوعات وترتيبها وهي فكرة العامل النحوي التي جعلها سيبويه الأساس الوحيد في تنويع وترتيب الموضوعات[٤]، وقد أيده في ذلك الدكتور عبد السلام هارون الذي وصف الكتاب بالغموض[٥]، والدكتور فاضل السامرائي الذي نعته بعدم الوضوح، وضعف الترتيب المنطقي، وخلو ذهن صاحبه من خطة واضحة يسير عليها[٦]

ومقابل ذلك أكَّد جملة من الباحثين وجود التنظيم والترتيب في الكتاب، وأنّ سيبويه كان يمتلك حساً تنظيمياً في معالجة الموضوعات، ومن هؤلاء الدكتور شوقي ضيف الذي يرى في الكتاب المنهج السديد في التصنيف وإحكام الأبواب إحكاماً دقيقاً[٧]، وكذلك الدكتور محمد كاظم البكاء الذي ذهب إلى أنّ سيبويه قد صنّف كتابه على أساس الأبواب مبتدئاً بأبواب النحو ومنتهياً بعد ذلك بأبواب الصرف والأصوات[٨]، في حين ردَّ الدكتور حسن عون على جميع من قال باضطراب منهج الكتاب وعدم ترابط أجزائه، ورأى أنّ جمع سيبويه لهذه المادة النحوية الغزيرة وتصنيفه لها قد كان بناءً على ما تشرك به كلّ مجموعة منها بأحكام متشابهة[٩]

(١) ينظر: مناهج التأليف النحوي: ٧
(٢) ينظر: تطور الدرس النحوي: ٣١
(٣) سيبويه إمام النحاة: : ١٨٣.
(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٨٤.
(٥) ينظر: كتاب سيبويه( مقدمة المحقق عبد السلام هارون): ١/ ٣١.
(٦) ينظر: الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري: ٣٢-٣٣.
(٧) ينظر: المدارس النحوية(شوقي ضيف): ٦٠، والمدارس النحوية(خديجة الحديثي): ٨٢.
(٨) ينظر: كتاب سيبويه(مقدمة المحقق محمد البكّاء): ٢٨
(٩) ينظر: تطور الدرس النحوي: ٣٣ وما بعدها.

أمّا التطور في منهج الدرس النحوي والذي جاء بعد سيبويه فلا يمكن تجاهله، غير أنّ هذا التطور قد انعكس في الشكل لا في الجوهر، مع ملاحظة تطورات يسيرة في معالجة الموضوعات وترتيبها، إذ استمر العمل بتبويب كتاب سيبويه في كثير من المؤلفات التي عاصرته أو جاءت بعده، ولعل أبرز تلك المؤلفات(مقدمة في النحو) المنسوب إلى خلف الأحمر(ت: ١٨٠هـ) و(المقتضب) للمبرِّد(ت: ٢٨٥هـ) الذي غلب عليه عدم الترتيب والتنسيق في ترتيب الموضوعات النحوية[١]، حتى قال فيه الدكتور عبد الفتاح شلبي: ((وقد وجدت أبا العباس المبرِّد في كتابه المقتضب لا يخضع في ترتيبه لفكره بعينها))[٢].

أمّا المرحلة اللاحقة في التأليف النحوي فهي مرحلة كتاب (الأصول في النحو) لابن السّراج(ت: ٣١٦هـ) وما جاء بعده من المؤلفات كالإيضاح لأبي علي الفارسي(ت: ٣٧٧هـ) واللمع لابن جني(ت: ٣٩٢هـ)، إذ تمثل هذه المرحلة حقبة متطورة في التأليف والتبويب النحوي، لأنّها شهدت تقسيم الكلمة على اسم وفعل وحرف، وتقسيم الاسم والفعل وفق الإعراب والبناء، وتقسيم الأسماء نفسها على مرفوعات ومنصوبات ومجرورات، وشهدت أيضاً توثيق العلاقة بين الموضوعات النحوية وغيرها من الموضوعات الصرفية والصوتية[٣].

أمّا ما يخصّ الباحثين المحدثين في هذه المرحلة، فهو اختلافهم في المبتكر الأول لتبويب هذه المجموعة، إذ ذهب غير قليل منهم إلى ابتكار أبي علي الفارسي لهذا الترتيب والتبويب، وفي طليعتهم الأستاذ عبد الفتاح شلبي الذي يرى في إيضاح الفارسي قدوة للمؤلفين الذين تابعوه، فساروا على نهجه ونظروا إليه مقتفين أثره ولم يكتفِ الأستاذ شلبي بذلك، بل جعل الزمخشري في مفصله متأثراً بالإيضاح في أقسامه الثلاثة الأُوَل، أما القسم الرابع،فعزى تأثر الزمخشري فيه إلى كتاب(التكملة) للفارسي[٤]، وذهب الدكتور موسى بناي إلى سَبق الفارسي في التنظيم الموضوعي بقوله: ((وأمّا تاريخ التنظيم الموضوعي فإنه يكون واضحاً بصورة جلية في زمن الفارسي كما هو في كتابيه الإيضاح والتكملة))[٥]، وإلى ذلك أيضا ذهب الدكتور فاضل السامرائي[٦].

لكنّ المتتبع لحركة التأليف النحوي وتطوره في التبويب يتضح له جلياً أنّ ما قيل في ابتكار الفارسي لنظام التبويب النحوي في هذه المرحلة من التأليف يحتاج إلى إعادة نظر؛ لأنّ من يطالع منهج أبي علي الفارسي في الإيضاح لا يجده إلا صورة مطابقة لمنهج ابن السراج في الأصول، والذي عمد فيه إلى منهجٍ يشبه إلى حدٍ بعيد ما نألفه الآن من ترتيب للموضوعات النحوية[٧]، وقد أكّد ذلك الأستاذ عبد الحسين الفتلي محقق كتاب الأصول، إذ ذهب إلى أنّ ابن السّراج كان منهجياً قويم النظرة في عرض مادة كتابه، لأنّه لم يجرِ دراسته النحوية على المنهج الذي ألفناه في كتب الأقدمين، بل بوَّبه على الشكل الذي نعهده في الوقت الحاضر، مبتدئاً بمرفوعات الأسماء ثم المنصوبات والمجرورات، لينتقل بعد ذلك إلى التوابع، كالنعت والتوكيد، ثم الإشارة إلى نواصب الأفعال وجوازمها، وباب التقديم والتأخير لينتهي بمسائل الصرف[٨].

**المبحث الثاني**

**منهج تأليف كتاب (المُفصَّل) للزمخشري Method of Authoring a book(Almofassal) of Zamakhs**

حظي كتاب (المفصَّل) للزمخشري بمكانه عالية من بين كتب النحو، إذ تناوله الكثير بالشرح والدرس والتعليق[٩]، وقد ألّف الزمخشريّ كتابه وفرغ منه عام(٥١٥هـ) وسمّاه(المفصَّل في صنعة الإعراب)، ولعل من يطالع عنوان الكتاب يظن أنَّه مختص بصنعة الإعراب لكنه على خلاف ذلك، فهو يشمل بحوثاً صرفية ولغوية زيادةً على البحوث النحوية[١٠].

(١) ينظر: مناهج التأليف النحوي: ١٧٤.
(٢) أبو علي الفارسي: ٦٢.
(٣ ) ينظر: مناهج التأليف النحوي: ١٩١، ١٩٢.
(٤) أبو علي الفارسي: ٥٢١
(٥) الإيضاح في شرح المفصل(مقدمة المحقق): ٥٤
(٦) ينظر: الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري: ٣٧
(٧) ينظر: مناهج التأليف النحوي: ١٩٤
(٨) ينظر: الأصول في النحو(مقدمة المحقق): ٢٢
(٩) ينظر: شرح المفصَّل للخوارزمي المعروف(بالتخمير): ١٣٢/١.
(١٠) ينظر: تطور الدرس النحوي: ٩٩.

أما مادة الكتاب فقد حصرها الزمخشري في أربعة أقسام رئيسة متحدثاً في القسم الأول منها عن الاسم وخصائصه من جنسٍ وعلم، ثم الاسم المعرب المنصرف وغيره ثم وجوه إعراب الاسم، مبتدئاً بعد ذلك بالمرفوعات، إذ بحث فيها: الفاعل، والمبتدأ والخبر، وخبر (إنّ) و(لا) النافية للجنس، واسم (ما) و(لا) المشبهتين بليس، ثم المنصوبات، التي ابتدأها بالحال والمفعول المطلق، فالمفعول به، فالمنادى والتحذير والتمييز والاستثناء، ثم انتقل بعد ذلك إلى التوابع، ثم الاسم المبني، والإشارة، والموصولات وأسماء الأفعال، والظروف المبنية[١].

وبعد فراغه من قسم الأسماء انتقل إلى قسم الأفعال، فبحث فيه الماضي والمضارع والأمر، والفعل المتعدي، وغير المتعدي، والمبني للمجهول وأفعال القلوب والأفعال الناقصة وأفعال المدح والذم[٢] في حين ضمّن قسم الحروف: حروف الإضافة والحروف المشبهة بالفعل، وحروف العطف، والنفي، والتنبيه والنداء، والتصديق، والايجاب، والاستثناء، إلى بقية الحروف [٣].

أمّا القسم الرابع فقد بحث فيه كل ما اشتركت به الأقسام الثلاثة السابقة أو اثنان منها وقد بدأه بالإمالة والوقف والقسم وتخفيف الهمزة والتقاء الساكنين وحكم أوائل الكلم، وأنهاه بزيادة الحروف وإبدالها واعتلالها وإدغامها[٤].

لقد أثار المنهج الذي اتّبعه الزمخشريُّ في المفصّل حفيظة الباحثين المحدثين؛ فأثاروا حوله دوياً من المديح والإطراء ونسبوا إلى الزمخشريُّ ابتكار طريقة جديدة في التأليف النحوي، وعدّوا ما جاء به نقلة مبتكرة في مناهج التأليف النحوي، وأنّه أول من أسس لمدرسة جديدة في التأليف بعد سيبويه، ويأتي في طليعة هؤلاء الباحثين الأستاذ عبد الحميد حسن، الذي رأى في المفصّل مرحلة تامة النمو؛ لأنّه عالج الموضوعات النحوية بصورة تامّة[٥]، في حين ذهب الدكتور حسن عون إلى أنّ الزمخشري صاحب مدرسة جديدة في الدرس النحوي، وأنّ هذه المدرسة استطاعت أن تحل محل مدرسة سيبويه في الأوساط العلمية[٦]، أمّا الدكتور موسى بناي، فرأى في منهج الزمخشري خروجاً على التقليد القديم وبداية للتنظيم الموضوعي وطريقة المناقشات العقلية[٧].

وقد ردَّ الدكتور كريم حسين ناصح ما ذهب إليه هؤلاء الباحثون، واصفاً إياهم بغمط حق من سبق الزمخشري، وهو ابن السراج في كتابه(الأصول في النحو) معللاً ذلك بقوله: ((لأنّ من يقرأ كتاب الأصول لابن السراج(ت٣١٦هـ) الذي يمثل مرحلة التنظيم بعد كتاب سيبويه، لا يشكُّ في أنّ هؤلاء الباحثين قد غمطوا حق مَنْ سبق الزمخشري كثيراً، ونسبوا إليه ابتكارات كان قد سبق إليها))[٨]، ثم ينتصر الدكتور كريم ناصح لما ذهب إليه بعقد موازنة بين تبويب كتاب الأصول والمفصَّل مبيناً فيها أنّ ما جاء في المفصّل لم يكن إلا صورة متطورة لمنهج الأصول لابن السراج مع تشابه كبير في تناول الموضوعات وتبويبها واختلاف يسير في تفريعاتها، أما القسم الأخير من المفصَّل وهو قسم (المشترك)، الذي أثار عناية الباحثين، فيرى فيه أنّ كل ما تناوله الزمخشري في هذا القسم من موضوعات قد سبقه إليها ابن السراج في كتابه (الأصول)، غير أنّ الزمخشريّ أفرد لها قسماً خاصاً بها سمَّاه (المشترك)، في حين تناولها ابن السّراج في الجزء الثالث وبعض الجزء الثاني من كتابه[٩].

وفي ضوء ما تقدم يتضح لنا حقيقة سبق ابن السراج في كتابه (الأصول) الفارسيّ(ت: ٣٧٧هـ) في كتابه (الإيضاح) والزمخشري في كتابه (المفصّل) في تنظيم الموضوعات النحوية وتبويبها بعد سيبويه، وذلك إذا ما اعتمدنا المنهج الذي اتبعوه، والفارق الزمني بين تأليف الكتب الثلاثة.

(١) ينظر: الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري: ١٠٨- ١٠٩.
(٢) ينظر: الزمخشري آثاره ومنهجه النحوي(رسالة ماجستير): ١٧٦.
(٣) ينظر: الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري: ١٠٩.
(٤) ينظر: النحو العربي ومناهج التأليف والتحليل: ٢٥٤.
(٥) ينظر: القواعد النحوية: ٢٦٧.
(٦) ينظر: تطور الدرس النحوي: ٨٠ وما بعدها
(٧) ينظر: شرح الوافية نظم الكافية( مقدمة المحقق): ٢٥.
(٨) مناهج التأليف النحوي: ٢١٥.
(٩) ينظر: مناهج التأليف النحوي: ٢١٦، وما بعدها.

**المبحث الثالث**

**أسلوب الشلوبين في (حواشي المفصَّل) (shalubin style in(Hawashi Almofassal**

كنتُ قد أشرت في بداية هذا المبحث إلى التزام الشلوبين متابعة تسلسل أبواب (المفصَّل) من دون تقديم أو تأخير، ثم عرضت بعدها للمنهج الذي اتّبعه الزمخشريّ في (المفصّل)، وقد سبق ذلك مقدمة عن التأليف النحوي وتطوره، وبقي أن نتعرّف أسلوب الشلوبين في (حواشي المفصَّل).

فقد اتّسم أسلوبه بعدة سمات قد بانت في شرحه وتعليقه، إذ غلب عليه الدقة وسهولة العرض، وكثرة المناقشات والاعتراضات، زيادةً على الإسهاب في شرح بعض النصوص والاختصار في شرح بعضها الآخر، وفيما يأتي أبرز سمات أسلوب الشلوبين في (حواشي المفصَّل):

**أولاً: الإسهاب في الشرح In explanation dilatation**

توسع الشلوبين في شرحه جملة من نصوص المفصَّل، إذ نجده أحيانا يطيل في شرح بعض نصوص المفصَّل في صفحتين أو أكثر، ولو أنّه استمر على هذا لخرج بشرح كبير الحجم، وخير ما يمثل إسهاب الشلوبين في شرحه قول الزمخشري في المفصَّل: ((وكل اسم معرفة يتعرف بما أُضيف اليه))[١]، فعلى الرغم من وضوح هذه المسألة لا يكتفي الشلوبين بشرح مراد الزمخشري، بل تعدى ذلك الى عرض آراء العلماء وأقوالهم، مبتدئاً بقول الخليل وسيبويه والزجاجي والسيرافي، ومنتهيا بالفارسي وابن جني، فهو يعرض لتلك الآراء ويناقشها ثم يختم تلك المسألة برأي له يبين موقفه منها، فيظهر بعد تمام ذلك أنه قد أطال شرح النص وأسهب فيه [٢].

ومثال ذلك أيضاً شرحه لقول الزمخشري في الصفة: ((وكلما كانت الصفة وفق الموصوف في إعرابه فهي وفقه في الإفراد))[٣]، إذ نجد الشلوبين في هذه المسألة لا يكتفِ بشرح مراد الزمخشري، وإنما يتعداه إلى ذكر إعراب الصفة ومخالفتها لإعراب الموصوف في القطع، والإسهاب في شرح القطع بنوعيه الأول: عندما تكون الصفة مقطوعة لزوماً، والثاني عندما يكون المتكلم مخيّراً بين القطع والإتباع ولا يتوقف عند ذلك، بل نراه يسهب في إيراد الأمثلة شعراً ونثراً لكل نوع، ليخرج بعد ذلك بشرح يتعدى الصفحتين[٤].

**ثانياً: الاختصار في الشرح The abbreviation In explanation**

نجد الشلوبين إلى جانب إسهابه في شرح النصوص يقتضب في شرح جملة منها، إذ يكتفي في بعض الأحيان بالتمثيل فقط، ومن ذلك اقتصاره على: التمثيل لقول الزمخشري في إعراب صفة المفرد عند الفصل بينهما بقوله: ((مثاله لا غلامَ فيها ظريفاً أو ظريفٌ))[٥].

ونجده في مواضع أخرى يلتزم التعليق بعبارات يسيرة، منها تعليقه على كلام الزمخشري في منع دخول (لا) النافية للجنس على المعرفة بقوله: ((أجاز ابن جني في كتابه (التمام) دخولها على المعرفة))[٦].

في حين نجده في مواضع أخرى يشرح كلام الزمخشري بما ينقله من قول أحد العلماء، ومثال ذلك ما نقله عن أبي إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ) شارحاً به قول الزمخشري في أحوال (لولا) في المضمر: ((أبو إسحاق: ضارعت (لولا) حروف الجر فجعلوا ما بعدها من المضمر بمنزلة المجرور))[٧]، فنجد الشلوبين قد اكتفى بنقله قولاً للزجاج بيّن فيه حالاً من أحوال (لولا) مع المضمرات من دون بيانه المواضع الأخرى التي قصدها الزمخشريّ بنصِّه.

(١) حواشي المفصّل: ٣١٨/٢.
(٢) ينظر: حواشي المفصّل: ٣١٨/٢ وما بعدها.
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ٣٨٣وما بعدها.
(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٣٨٤/٢ وما بعدها، وينظر مواضع أخرى: ١٩٧/١، ٣٤١/٢.
(٥) حواشي المفصّل: ٢٨٨/٢.
( ٦) المصدر نفسه ١/ ٨٩.
(٧) المصدر نفسه: ٤٣٣/٢.

**ثالثاً: الدقة وسهولة العرض Precision and ease of presentation**

يميل الشلوبين في عرض مادته في(حواشي المفصَّل) إلى الدّقة والابتعاد عن التعسف والتأويل من دون دليل واضح وسند قوي، وتتضح دقة الشلوبين في اختيار ألفاظه وعباراته لإيضاح ما غمض من كلام الزمخشري، ويتضح ذلك في شرحه قول الزمخشري في حدَّ الفاعل: ((هو ما كان المسند إليه من فعلٍ أو شبهه))[١]، فقال الشلوبين في (شرحه): يعني الصفات لأنّها تعمل كالفعل وأسماء الأفعال والمصادر العاملة عمل الفعل والظروف والمجرورات العاملة عمله أيضاً، ألا ترى أنّ الاسم يرتفع بإسناد هذه الأشياء إليه كما يرتفع الفعل، فلذلك لم يقتصر على الفعل كما يفعله متأخرو الشرّاح))[٢].

وتتضح دقته أيضاً في استدراكاته على الزمخشري وتصويبه بعض آرائه، ومن ذلك ما استدركه على الزمخشري في شروط عمل (لا) النافية للجنس، والتي ذكر منها الزمخشري شرطين فحسب[٣]، فقال الشلوبين مستدركاً عليه: ((ذكر المؤلف من شروط عمل (لا) شرطين: أن يكون الاسم نكرة، وأن لا يكون مفصولاً بينه وبين (لا) ذكر بعده، وبقي عليه شرطان آخران:

الأول: أن لا تكون الجملة التي تنفيها (لا) معناها الدعاء وذلك قولك: (سلام عليكم)، فإن دخلت (لا) لم تعمل... والثاني: أن تكون داخلة على مبتدأ وخبر، ولذلك لم تعمل في نحو: مرحباً ولا أهلاً ولا كرامةً ولا ميسرةً))[٤]، فيتضح من ذلك دقة الشلوبين في استدراكه على الزمخشريّ.

أمّا سهولة عرض الشلوبين للمادة العلمية في(حواشي المفصّل)، فقد بانت في شرحه نصوص الزمخشريّ، وتوضيح ما يعنيه النص، ثم الانتقال بعد تمام ذلك إلى ضرب الأمثلة من القرآن الكريم وكلام العرب، لينتقل بعدها إلى إيراد أقوال العلماء وآرائهم في ذلك مناقشاً وناقداً تلك الآراء، ثم يختم المسألة برأي يبين موقفه منها، وهو أسلوب يسير، يشبه إلى حدٍّ كبير الأسلوب الذي يعتمده الباحثون المحدثون في عرض المسائل النحوية، ومثال ذلك ما ذكره في قول الزمخشري في مسألة(حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه): ((أكثر ما تقام الصفة مقام الموصوف إذا كانت منفردة متمكنة في باب الوصف، وأحسن ذلك أن تكون خاصة كالعالم والكاتب...))[٥]، وبعد بيان ذلك يمثل لهذه المسألة بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾[٦]، لينتقل بعدها إلى ذكر آراء العلماء في هذه المسألة، مبتدئاً بالأخفش والفارسي، ومنتهياً بابن جني، ثم يختتم المسألة بقوله: ((كما يحذف الموصوف وتقام الصفة مقامه، كذلك تحذف الصفة، إذا دلت الحال عليها، كما حكاه من قولهم: سِيرَ عليه ليلٌ يريدون: ليلٌ طويلٌ))[٧]، على أن ذلك الترتيب لا يطالعك في جميع مسائل (حواشي المفصَّل)، وإنما يختلف في بعض المسائل تبعاً لطبيعة المسألة النحوية وتشعبها واختلاف العلماء فيها.

**رابعاً: تأثره بالمنطق His Affected by the logic**

لقد عُرف أبو علي الشلوبين بصعوبة أسلوبه في النحو وغموضه، ويرجع ذلك إلى تأثر الشلوبين بالمنطق الذي غلب على أسلوبه في أكثر الأحيان مما جعله يبدو جافاً لا يجلب انتباه القارئ، تشهد على ذلك آراؤه ومناقشاته التي تضمنتها مصنفاته النحوية كالتوطئة وشرح المقدمة الجزولية[٨].

أما في (حواشي المفصّل)، فنجد خلاف ذلك، إذ ابتعد فيه الشلوبين عن أسلوبه المنطقي في أكثر الأحيان، ولعل السبب هو طبيعة كتاب(المفصّل) الذي اتّصف بالإيجاز والاختصار وغرابة بعض ألفاظه وعباراته، وهو ما أكَّده شارحه ابن يعيش بقوله: ((اشتمل على ضروب منها لفظ أغربت عبارته فأشكل، ولفظ تتجاذبه معانٍ، فهو مجمل، ومنها ما هو بادٍ للأفهام إلّا أنّه خالٍ من الدليل

(١) المفصّل: ٣٨.
(٢) حواشي المفصّل: ٣٨/١، وينظر أيضاً: ٦٦/١، ١٧٣، ٥٢٠/٢، ٢٨١
(٣) ينظر: المفصّل: ١٠٥.
(٤) حواشي المفصّل: ٢٨١/٢-٢٨٢، وينظر أيضاً: ١٦٠/١، ١٢٣، ٧٥.
(٥) المصدر نفسه: ٢/ ٣٩٣.
(٦) سورة الجن: من الآية(١١).
(٧) حواشي المفصل: ٣٩٤/٢، وينظر مواضع أخرى من المصدر نفسه: ٢/ ٣٨٠، ٢٨١.
(٨) ينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير(قسم الدراسة): ٨٨، والجهود النحوية لأبي علي الشلوبين: ١١٦.

مهمل))[١]، فذلك هو الذي فرض عليه أن يبتعد عن أسلوبه المنطقي الغامض، فيعمد إلى أسلوب أكثر وضوحاً وتيسيراً ليجلي به ما غمض من كلام الزمخشري

غير أنّ ذلك لم يمنع الشلوبين في بعض الأحيان من استخدام أسلوبه القائم على الحجج العقلية المنطقية وكثرة التكلف والتأويل، ويتمثل ذلك فيما بيّن به قول الزمخشري في إضافة اسم الفاعل المشتمل على التنوين أو النون: )( وإذا كان المضاف إليه ضميراً متصلاً جاء ما فيه تنوين أو نون وما عدم واحداً منهما شرعاً في صحة الإضافة. لأنّهم لما رفضوا يوجد فيه التنوين أو النون أن يجمعوا بينه وبين الضمير المتصل جعلوا ما لا يوجد فيه له تبعاً))[٢]، فقال الشلوبين في شرحه: ((إضافة اسم الفاعل انما هي على معنى التخفيف بحذف التنوين أو النون، فما ليس فيه منه واحداً منهما، فحقه أن لا يضاف، غير أن اسم الفاعل الذي حقه أن يوجد فيه التنوين والنون والضمير المتّصل، إذا اقترن به مضمر متّصل يلتزم فيه الإضافة لئلا يجمع بين النون والتنوين والضمير المتّصل . وهم لا يجمعون بينهما . وكان حقه أن يجوز فيه الوجهان: الإضافة وإثبات النون والنصب، فلما اعتزموا فيه الإضافة دون الوجه الآخر الذي كان جائزاً اعتزموا فيه أيضا الإضافة في حال دخول الألف واللام))[٣]، فالملاحظ من شرح الشلوبين الغموض والتكرار في استخدام بعض الألفاظ، وأن القارئ لا يستطيع الوصول منه إلى مراد الزمخشري الذي قصد التفريق بين إضافة اسم الفاعل إلى الظاهر وبين إضافته إلى المضمر الذي يكون حذف النون والتنوين من اسم الفاعل دليلاً على صحة الإضافة والتزامها؛ لأنّه لا سبيل إلى النصب لكون أن النصب يكون بثبوت النون أو التنوين، ومع المضمر لا يجتمعان، فلما لم يجتمعا معه أُضيف اسم الفاعل إلى المضمر[٤].

ومنه أيضاً بيان قول الزمخشريّ في عروض بناء الاسم المعرب: ((ولأنّ الكلمة قد أُعربت في موضع آخر نحو قولك: (جئتك من علُ)، لأنهم يقولون: (جئتك من علٍ)، فيعربون، ولأن المبني قد وقع موقع المعرب، وذلك الفعل الماضي؛ لأنك تقول: (مررت برجل قام)،فتنزله منزلة(قائم) وتقول: (إن أكرمتني أكرمتك)، فينزل منزلة قولك: إن تكرمني أُكرمك))[٥]، فالشوبين لم يعرض بذلك للمقصود من عروض البناء التي يُقصد بها أن يكون للاسم المعرب حالة يكون فيها مبنياً نحو قولنا: (يا حكمُ)، فـ(حكم) مبني على الضم وهذا البناء عارض له في حالة النداء[٦].

**الخاتمة:**

وَصَل البحث إلى نتائج منها:

**الأولى:** اعتمد الشلوبين في تأليف حواشيه على منهج كتاب(المفصّل) للزمخشريّ، ولم يسلك طريقاً خاصاً به في التأليف، إذ وضع شروحه وحواشيه على نسخته من كتاب المفصّل من دون تقديم أو تأخير.

**الثانية:** حصر الزمخشري مادة المفصّل في أربعة أقسام رئيسة، تناول في القسم الأول منها الاسم وخصائصه، وتناول في القسم الثاني الأفعال وأنواعها، وضمن القسم الثالث الحروف بأنواعها المختلفة، أما القسم الرابع فقد بحث فيه كل ما اشتركت به الأقسام الثلاثة السابقة أو اثنان منها.

**الثالثة:** أظهر البحث سبق ابن السَّراج الزمخشريَّ في تنظيم وتبويب الموضوعات النحوية بعد كتاب سيبويه، وأنّ ما ذكره الباحثون المحدثون من ابتكار الزمخشري في كتابه (المفَصَّل) طريقة جديدة في التأليف النحوي مجانب للصّواب، لأنّ المنهج الذي عمل عليه الزمخشريّ في ترتيب (المفصّل) لم يكن إلا صورة متطورة لمنهج ابن السَّراج في (الأصول).

**الرابعة:** اتّسم أسلوب الشلوبين في (حواشي المفصَّل) بسمات منها: الإسهاب في شرح جملة من نصوص (المفصَّل)، والاختصار في شرح جملة منها، واتّسم أيضاً بالدقة والابتعاد عن التعسف والتأويل وسهولة العرض... وَالحَمْدُ للهِ أوّلاً وَآخِرَاً.

(١) شرح المفصّل: ١٩/١.
(٢) المفصّل: ١١٥.
(٣) حواشي المفصّل: ٣١٠/٢- ٣١١.
(٤) ينظر: شرح المفصّل(ابن يعيش): ١٣٤/٢
(٥) حواشي المفصّل: ٤١٦/٢
(٦) ينظر: المفصّل: ١٦٥، وشرح المفصّل(ابن يعيش): ٢٨٨/٢

**المصادر:**


❖ **القرآن الكريم**

**أولاً: الكتب المطبوعة**

❖ أبو علي الفارسي(حياته ومكانته بين أئمة التفسير وآثاره في القراءات والنحو): د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار المطبوعات الحديثة(جدة – السعودية)، ط٣، ١٤٠٩ هـ.

❖ الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل المعروف بـ(ابن السّراج)(ت: ٣١٦ هـ)، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

❖ الإيضاح في شرح المفصّل: أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بـ(ابن الحاجب النحوي، تح: د. موسى بناي العليلي، مطبعة العاني (بغداد)، (د. ط)، (د. ت).

❖ تطور الدرس النحوي: د حسن عون، قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية،(د. ط)، ١٩٩٧٠م.

❖ الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري: د. فاضل صالح السامرائي، مطبعة الإرشاد (بغداد)، ١٣٩٠هـ.

❖ سيبويه إمام النحاة: د. علي النجدي ناصف، عالم الكتب (القاهرة)، ط٢، ١٣٩٩ هـ.

❖ شرح الخوارزمي على المفصّل المعروف بـ(الخمير): صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي(ت: ٦١٧ هـ)، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار المغرب الإسلامي، (د.ط)، ١٤٠٢ هـ.

❖ شرح المفصّل: يعيش بن علي بن يعيش الأسدي الموصلي،(ت: ٦٤٣هـ) تقديم: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية،(بيروت) ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

❖ شرح الوافية نظم الكافية: أبو عمر عثمان المعروف بـ أبن الحاجب النحوي، تح: د. موسى بناي العليلي: مطبعة الآداب في النجف الأشرف،(د. ط)، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م.

❖ القواعد النحوية . مادتها وطريقتها: د.عبد الحميد حسن، القاهرة، ط٢، ١٩٥٣م.

❖ كتاب سيبويه: أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر المعروف بـ(سيبويه) تح: د. محمد كاظم البكّاء، مؤسسة الرسالة (بيروت)، (د.ط)، (د.ت).

❖ المدارس النحوية: د. شوقي ضيف، دار المعارف(القاهرة)، ط٧،(د. ت).

❖ المدارس النحوية: د. خديجة الحديثي، دار الأمل(أربد)، ط٣، ١٤٢٢ هـ.

❖ المفصّل في صنعة الإعراب: جار الله محمود بن عمر الزمخشريّ، تح: علي بو ملحم، مكتبة الهلال(بيروت)، ط١، ١٩٩٣ م.

❖ المفصّل في صنعة الإعراب: جار الله محمود بن عمر الزمخشريّ، تح: علي بو ملحم، مكتبة الهلال بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

❖ مناهج التأليف النحوي: د. كريم حسين ناصح الخالدي،دار صفاء للطباعة والنشر، ط٢،٢٠١٤ م.

❖ النحو العربي ومناهج التأليف والتحليل: د. شعبان عوض محمد العبيدي، منشورات جامعة قاز يونس،(د. ط)، ١٩٨٩ م.

**ثانياً: الرسائل الجامعية:**

❖ الجهود النحوية لأبي علي الشلوبين من خلال كتابيه التوطئة وشرح المقدمة الجزولية(أطروحة دكتوراه): د. بلخير شنين، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ٢٠١٣-٢٠١٤ م

❖ حواشي المفصّل من كلام الأُستاذ أبي علي الشلوبين(دراسة وتحقيق) رسالة ماجستير للطالب: حمّاد بن محمد الثمالي، جامعة أُم القرى – السعودية، ١٤٠٢ هـ.

❖ الزمخشري آثاره ومنهجه النحوي، رسالة ماجستير للطالب: عبد الحميد قاسم النجار، جامعة الفاتح – فلسطين، ١٩٨٤م.